موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣)

أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر
إعداد: حيدر عبد الرضا حسن التميمي
إشراف: أ. د. هلال ثجيل جلوي
كلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة البصرة
عدد صفحات الأطروحة: (٢٨٩)
تاريخ المناقشة: ١٥ يناير ٢٠٠٩

عرض
د. حيدر عبد الرضا حسن التميمي
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة البصرة – جمهورية العراق

مقدمة

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام ١٩٤٥، قُسم العالم إلى معسكرين، الأول: شرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي، الذي خرج من الحرب منتصرًا، وسرعان ما بسط نفوذه السياسي والاقتصادي على دول شرق أوربا. والثاني: غربي تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، التي سعت منذ نهاية الحرب إلى احتواء النفوذ الشيوعي في كل أنحاء العالم، من خلال إعلانها عدة مشاريع سياسية واقتصادية، هدفت بالأساس إلى الوقوف بوجه مطامح السوفيت التوسعية، فأصبح بذلك التنافس والصراع على عدة مناطق حيوية من العالم، سمة تميز طبيعة العلاقات السوفيتية – الأمريكية أثناء الحرب الباردة (١٩٤٥ – ١٩٩١).

تعد الحرب الكورية أولى حلقات الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، إذ كان لموقف هاتين القوتين العظمتين دور كبير منذ بدء الحرب حتى نهايتها، ولكن يبقى السؤال المطروح: هل تستحق تلك المواقف في أن يقوم الباحث بدراسة جديدة بعد مرور أكثر من خمسة عقود على نهاية الحرب الكورية؟

على امتداد العقود المنصرمة، اكتسبت قضية التورط الأمريكي في الحروب والمنازعات الدولية أهمية كبيرة في دراسات الباحثين العرب والأجانب على حد سواء؛ ولكننا لم نجد الاهتمام نفسه من قبل هؤلاء الباحثين في دراسة واستعراض موقف الاتحاد السوفيتي في بعض المنازعات والحروب الإقليمية على امتداد الحرب الباردة، قد يكون ذلك لعدة أسباب، أولها: إن حجم التدخل السوفيتي كان في تلك النزاعات والحروب محدودًا ومتواضعًا بعكس الولايات المتحدة، التي كانت غالبًا ما يسبق تورطها في تلك الحروب إضافة صبغة شرعية من خلال ضغطها على مجلس الأمن؛ لإصدار قرارات دولية تجيز لها التدخل العسكري في بلدان عدة وبمساعدة حلفائها الغربيين، مثلما حصل في الحرب الكورية. أما السبب الثاني - وهو الأهم، نقص الوثائق والمعلومات المتوفرة حول موقف الاتحاد السوفيتي في تلك النزاعات والحروب، لاسيما وأن الحكومة الروسية لم تقم بنشر الوثائق المتعلقة بتلك القضايا إلا بعد عام ١٩٩٢ وبصورة غير كاملة، حيث ظلت موسكو متحفظة من نشر البعض منها لعدة أسباب قد تكون سياسية أو غيرها.

وفي ضوء تلك الحقائق، بدأت البحث في الموضوع حيث تبين لي مدى أهميته القصوى في كشف حقائق الحرب الباردة، وبأنه موضوع يستحق الدراسة، إذ بعد مرور خمسة وخمسين عامًا على نهاية الحرب الكورية، أنكرت موسكو أي تدخل لها في الحرب إلى جانب كوريا الشمالية أو أي دور لها في دخول الصين الشعبية إلى الحرب، ولكن مع الكشف عن أرشيف الدولة، ظهر لنا بشكل واضح حقيقة الموقف السوفيتي في الحرب الكورية، منذ الإعلان عنها في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٥٠ حتى توقيع اتفاقية الهدنة في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٣.

أهمية الدراسة

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها قد أثرت على العلاقات السوفيتية – الأمريكية وغيرت من سياسة واستراتيجية البلدين خلال الحرب الباردة. فبعد أن كانت الإدارة الأمريكية تعد أوروبا - وليس أسيا - هي خط الدفاع الأول ضد تطلعات الاتحاد السوفيتي في العالم، فقد تحول الاهتمام الأمريكي إلى الشرق الأقصى بعد الإعلان عن الحرب الكورية، لاسيما بعد استقرار الحدود الأوربية، وفشل محاولات السوفيت في نشر الشيوعية في دول غرب أوروبا مثلما حصل في شرقها. لذلك بدأت واشنطن تخطط للتصدي لنفوذ الشيوعيين في أسيا. ولم يكن أمام الاتحاد السوفيتي بزعامة ستالين سوى الوقوف بوجه محاولات الولايات المتحدة، لتقويض النفوذ الشيوعي في المنطقة، وتفويت الفرصة عليها وعلى حلفائها في السيطرة على أسيا، والتي كانت شبه الجزيرة الكورية أهم نقطة فيها لما يشكله موقعها من أهمية كبيرة لأمن الاتحاد السوفيتي القومي.

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وقد انعكست تلك التطورات على السياسة السوفيتية تجاه كوريا، إذ تبدلت وجهة نظر السياسيين السوفيت، ورأوا أن من الضروري - بعد استكمال سيطرتهم على أوروبا الشرقية - التوجه إلى تعزيز نفوذهم السياسي والاقتصادي في الشرق الأقصى، ولكن اصطدام توجههم هذا بحتمية موافقتهم على خطة الزعيم الكوري الشمالي "كيم ايل سونغ" لتوحيد شبه الجزيرة الكورية عسكريًا، ومن هنا يتبين لنا بصورة لا تقبل الشك أهمية الموقف السوفيتي في الحرب الكورية.

هدف الدراسة

إن غاية الباحث من دراسة هذا الموضوع، هو التوسع في التحليل التاريخي، وإضافة معلومات جديدة تخدم الدراسة، وتسهم في إظهار حقيقة الموقف السوفيتي من الحرب الكورية، الذي بقي لعدة عقود سرًا من أسرار الحرب الباردة، وبشكل يختلف جذريًا على الدراسات السابقة التي تناولت بصورة غير مستقلة ومفصلة ذلك الموضوع، وافتقرت إلى المادة الوثائقية التي تدعم أحداث الحرب، واكتفت فقط في سرد الأحداث من زاوية الصراع السوفيتي - الأمريكي أثناء الحرب الباردة دون الخوض أكثر في تفاصيل الموقف السياسي والعسكري للاتحاد السوفيتي في الحرب.

اختار الباحث عام ١٩٥٠ بداية لدراسته، لأنه العام الذي وافقت فيه الحكومة السوفيتية على دعم خطة الزعيم الكوري الشمالي "كيم" لتوحيد البلاد عسكريًا، وقامت على وفق ذلك بتزويد الشماليين بكل ما يحتاجونه من أسلحة ومعدات لبدء الهجوم على كوريا الجنوبية في الخامس والعشرين من يونيو (حزيران) ١٩٥٠، فضلاعن دعم موسكو السياسي "لبيونغ يانغ" في جميع المحافل الدولية أثناء الحرب، حتى بعد دخول القوات الصينية الحرب في أواخر شهر أكتوبر (تشرين الأول) من العام نفسه. وقد اختار الباحث عام ١٩٥٣ نهاية لدراسته، لأنه العام الذي شهد توقيع اتفاقية الهدنة في السابع والعشرين من يوليو (تموز) ١٩٥٣، بين جميع الأطراف المتحاربة في كوريا والإعلان رسميًا عن انتهاء الحرب بين الكوريتين، من خلال مساعي حثيثة بذلتها الحكومة السوفيتية الجديدة برئاسة جورجي مالينكوف الذي تولى السلطة في البلاد بعد وفاة ستالين في الخامس من مارس (آذار) ١٩٥٣.

فصول الدراسة

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع إلى تقسيم خطة البحث على أساس التسلسل التاريخي لأحداث الحرب، حيث تألفت الأطروحة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. حيث تناول **الفصل الأول**، دراسة الموقف السوفيتي من القضية الكورية بعد عام ١٩٤٥، أي خلال انعقاد عدة مؤتمرات دولية بمشاركة الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين لوضع تسوية نهائية للقضية الكورية وإنهاء احتلال الياباني لها. وفي أثناء المباحثات التي دارت بين القادة السوفيت والأمريكيين، اتفق الطرفان على أن يكون الحد الفاصل بين عملياتهم العسكرية في كوريا خط عرض ٣٨°، وبذلك أصبح الجزء الذي يقع شمال هذا الخط تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي، بينما أصبح الجنوب من نصيب الولايات المتحدة. غير أن البلدين قد فشلا من خلال عمل اللجنة السوفيتية – الأمريكية المشتركة في تشكيل حكومة كورية موحدة، مما دفع واشنطن إلى رفع القضية إلى الأمم المتحدة، التي قامت بدورها بإصدار قرار تضمن إقامة انتخابات مستقلة في جنوب كوريا دون شمالها بسبب معارضة السوفيت في دخول أي لجنة دولية في الأراضي التي تحت سيطرتها، بحجة أن هذه القرار يتعارض بشكل كبير مع ما جاء من قرارات في مؤتمر موسكو. وعليه لم يكن لدى موسكو من خيار سوى إقامة دولة شيوعية موالية لهم في شمال كوريا تضمن من خلالها حماية مصالحهم السياسية والاقتصادية ليس في كوريا فحسب بل في المنطقة كلها، وعلى الرغم من ذلك رفض ستالين، ولعدة سنوات أي مقترح من قبل كيم للقيام بهجوم واسع ضد الجنوب، خوفًا من اندلاع حرب عالمية ثالثة.

أما **الفصل الثاني** من هذه الأطروحة، فقد تناول موقف الاتحاد السوفيتي منذ موافقة ستالين المبدئية على دعم خطة كيم العسكرية، لتوحيد شبه الجزيرة الكورية في كانون الثاني من عام ١٩٥٠، وحتى دخول القوات الصينية الحرب في أواخر شهر تشرين الأول من العام نفسه، إذ ركز الباحث في هذا الفصل على نقطتين في غاية الأهمية، الأولى: الدوافع التي جعلت الحكومة السوفيتية على تبني قرار يجيز لحليفها الشمالي بالهجوم على كوريا الجنوبية في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠، بعد طمأنة كيم ستالين بأنه سوف يحقق انتصارًا سريعًا على القوات الجنوبية مستبعدًا أي تدخل من جانب القوات الأمريكية. والثاني: الدعم السياسي والعسكري الذي قدمه السوفيت لكوريا الشمالية أثناء الحرب، ومدى تأثير ذلك على دخول الولايات المتحدة الحرب بعد يوم واحد فقط من اندلاعها، وهو أمر قد أثرت على سير العمليات العسكرية في غير صالح الشماليين، مما اضطرت موسكو على أثره التفكير في إدخال القوات الصينية إلى جانب كوريا الشمالية لإنقاذ الموقف.

وجاء **الفصل الثالث** امتدادًا للفصل الثاني، حيث تناول الباحث فيه موقف الحكومة السوفيتية من دخول القوات الصينية الحرب الكورية في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٥٠ حتى الإعلان عن بدء المفاوضات في شهر تموز من عام ١٩٥١، مع التأكيد على

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

دور موسكو في إقناع حليفها الجديد "ماوتسي تونغ" في دخول الحرب ضد الولايات المتحدة، مقابل وعد ستالين له بتقديم الدعم السياسي، والعسكري، والاقتصادي، للصين أثناء الحرب وبعدها. وهو الأمر الذي اجبر ستالين على مشاركة الطيارين السوفيت بشكل مباشر في الحرب لتوفير الغطاء الجوي اللازم للقوات الصينية المشاركة في المعارك التي دارت داخل أراضي كوريا الشمالية.

في حين تناول **الفصل الرابع**، موقف الاتحاد السوفيتي من بدء مفاوضات الهدنة حتى الإعلان عن توقيع اتفاقية الهدنة في بانمونجوم Panmunjom في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٣، وحاول الباحث في هذا الفصل، استعراض موقف الحكومة السوفيتية من محاولات حلفائها الشيوعيين لإنهاء الحرب، نتيجة للخسائر الكبيرة التي تكبدتها قواتهم على مدار أكثر من سنة من بدء الحرب، مرورًا بالإعلان عن بدء المفاوضات، وموقف ستالين المتذبذب منها حتى وفاته في الخامس من آذار عام ١٩٥٣، وأخيرًا توضيح الدور الذي قامت به الحكومة السوفيتية الجديدة برئاسة "مالينكوف" في فك ارتباط الاتحاد السوفيتي عن كوريا، وإبراز حقيقة المساعي الدبلوماسية التي بذلتها موسكو لإنهاء الحرب، والتي تكللت أخيرًا في توقيع اتفاقية الهدنة، والإعلان رسميًا عن انتهاء الحرب بين الكوريتين.

مصادر ومراجع الدراسة

وقد اعتمدت الأطروحة على مجموعة من الوثائق المنشورة المهمة، كانت أبرزها الوثائق السوفيتية المنشورة بعد عام ١٩٩٢، التي قام بجمعها ونشرها العديد من الباحثين المختصين بهذا الشأن، كما كان للأطاريح الجامعية غير المنشورة دورٌ مهم في رفد البحث بمعلومات قيمة، واستعان الباحث أيضًا بالعديد من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، وكان استخدام الباحث للكتب الأجنبية في هذه الدراسة على نحو واسع، حيث تضمنت معلومات ذات قيمة تاريخية وسياسية مهمة من خلال إبرازها دور كل طرف من أطراف الحرب الكورية، فضلاً عن اعتمادها على مادة وثائقية أسهمت في تعزيز معلومات الباحث من خلال ما حصل عليه من وثائق. وهو الأمر الذي جنبه الخوض في كثير من التناقضات حول أحداث ومواقف عديدة عشية الحرب، خاصةً فيما يتعلق بالموقف الأمريكي، على اعتبار إن أغلب تلك الكتب لم تعط الموقف السوفيتي حيزه الحقيقي، واكتفت في عرض وجهة نظر الأخيرة من جانب سياسي.

خاتمة ونتائج الدراسة

عند تقييم سياسة الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، نلاحظ أن أهداف ستالين في الشرق الأقصى أقل توسعية بكثير من أهدافه في أوروبا. بخلاف الولايات المتحدة، التي كانت تسعى إلى إتمام سيطرتها على اليابان وكوريا الجنوبية، وكذلك محاولتها الحفاظ على الصين كدولة موحدة في ظل حكومة تعتمد عليها بشكل تام.

ومن هذا المنطلق؛ لعب الاتحاد السوفيتي دورًا رئيسًا في الحرب ضد ألمانيا في الجبهة الأوربية، وكانت نيته تأمين منطقة عازلة في أوربا الشرقية، لحماية أمنهم القومي ضد أي خطر غربي محتمل في تلك الفترة، في حين كانت الولايات المتحدة تلعب دورًا ثانويًا في أوروبا، حيث لم يكن لها أي اهتمام في توسع نفوذها في تلك المنطقة، ولكن هناك تناقض كبير في دور هاتين الدولتين في منطقة الشرق الأقصى، فبينما لم يكن للاتحاد السوفيتي أي دور عسكري وسياسي فيها، تحملت الولايات المتحدة العبء الأكبر للقتال في آسيا أثناء الحرب.

وعلى الرغم من دخول القوات السوفيتية الحرب ضد اليابان، بموجب اتفاق مسبق مع الحلفاء في مؤتمر يالطا، وإسهامات قواتها الفاعلة في تحرير كوريا من اليابانيين، إلا أنها لم تكن تهدف إلى السيطرة على شبه الجزيرة الكورية، وإنما أرادت الحفاظ على توازن القوى فيها، وتمنع أي دولة من السيطرة عليها بشكل كامل، لذلك لم يتردد ستالين في الموافقة على المقترح الأمريكي المتعلق بتقسيم كوريا عند خط عرض ٣٨°، الذي حصل بموجبه السوفيت على شمال شبه الجزيرة الكورية، التي كانت تربطها مع الاتحاد السوفيتي حدود مشتركة، الأمر الذي شجع ستالين أكثر على بناء دولة شيوعية موالية لهم في الجزء الشمالي من كوريا، لكي يحافظ من خلالها على مصالح بلاده السياسية والاقتصادية من جهة، وتسهم في حماية أمن بلاده القومي من جهة أخرى.

وإذا كان الاتحاد السوفيتي لم يرغب في السيطرة على شبه الجزية الكورية، فإن حليفتهم الناشئة كوريا الشمالية كانت ترغب في ذلك، حيث بدأ زعيمها كيم يخطط لغزو كوريا الجنوبية عسكريًا في محاولة منه لتوحيد البلاد تحت سيطرته، وبما أن من الصعوبة عليه تحقيق هذا الهدف دون موافقة ومساعدة السوفيت له، فقد فاتح ستالين أكثر من مرة بشأن تلك المسألة. وعلى الرغم من معارضة موسكو في البداية، إلا أنها وافقت أخيرًا على دعم الهجوم الشمالي ضد الجنوب، لاسيما بعد تقديم حكومة "بيونغ يانغ" ضمانات عدة لموسكو أكدت خلالها بأنها قادرة على حسم الحرب خلال عدة أيام، ومن ثَم عدم إعطاء المجال للقوات الأمريكية وحلفائها في التدخل.

ويظهر أن ستالين أقدم على تلك المغامرة، وهو على يقين بأن الولايات المتحدة لن تتدخل في الحرب الكورية، وأن بلاده ليست

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

مقدمة على حرب عالمية ثالثة، إذ اثبت تخطيط كيم لعملية توحيد شبه الجزيرة عسكريًا، أنه ليس للاتحاد السوفيتي أي علاقة تذكر بفكرة الهجوم الشمالي على الجنوب مثلما – توقع كثير من الباحثين – وإنما هي " فكرة ولدت عند كيم ووافق عليها ستالين"، واقتصر دور السوفيت بعد ذلك على تقديم الدعم السياسي والعسكري اللازم للقوات الشمالية، التي استطاعت من خلالها في الأسابيع الأولى من الحرب إحراز انتصارات عدة متتالية على القوات الأمريكية وحلفائها.

ولكن تلك الانتصارات لم تستمر طويلاً، حيث تعرض الجيش الشعبي الكوري لهزائم متلاحقة ابتدأت بسيطرة قوات التحالف الدولي على مدينة انجون واستعادتها سيؤول، ثم محاولتها لاجتياز شمال خط عرض ٣٨°، وهو أمر اجبر السوفيت على ضرورة الاعتماد على الصين، لإنقاذ كوريا الشمالية من احتلال محتمل من قبل الولايات المتحدة، مقابل وعود أطلقها السوفيت بتقديم الغطاء الجوي اللازم لحماية القوات الصينية الداخلة في الحرب.

وبناءً على ما تقدم، يمكن التوصل إلى نتيجتين في غاية الأهمية، **الأولى**: أن موافقة الحكومة الصينية على دخول الحرب الكورية، جاء بناءً على رغبة صريحة من قبل موسكو، وليس بدافع منها للحفاظ على أمنها القومي الذي تعرض للخطر، بوصول القوات الدولية عند نهر يالو الفاصل بين حدود الصين وكوريا الشمالية، لاسيما وأن القوات الصينية دخلت الحرب رسميًا قبل وصول تلك القوات إلى نهر يالو في نهاية شهر تشرين الأول ١٩٥٠. أما النتيجة **الثانية**: إذا كان السوفيت قد قدموا الدعم العسكري غير المباشر لكوريا الشمالية أثناء الحرب، فإنهم أجبروا على تقديم الدعم العسكري المباشر للقوات الصينية أثناء دخولها الحرب، حيث شهد شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ حدوث أول اشتباك جوي بين الطائرات السوفيتية والأمريكية خلال الحرب الباردة فوق الأراضي الكورية.

وعلى الرغم من تقديم السوفيت الدعم الجوي للقوات الصينية – الكورية الشمالية في الحرب، إلا أن ذلك لم يمنع من تعرضها لهزائم على يد القوات الأمريكية ومن معها، الأمر الذي جعل "ماو" و"كيم" يعلنان صراحة لستالين عن رغبتهما في إنهاء الحرب، والبدء بإجراء مفاوضات الهدنة مع الولايات المتحدة. لم يعارض الاتحاد السوفيتي على فكرة إجراء مفاوضات، التي بدأت في العاشر من يوليو (تموز) ١٩٥١، ولكن ستالين حاول على مدى أكثر من عام من بدئها، إلى عرقلة جهود جميع الأطراف للتوصل إلى تسوية نهائية بشأن إنهاء الحرب، مستغلاً في ذلك الخلاف القائم بين المتفاوضين حول قضية أسرى الحرب، وربما أراد ستالين من خلال استمرار الحرب إضعاف الولايات المتحدة أولاً، وإبعادها عن التواجد في أوروبا المنطقة الأكثر أهمية بالنسبة للسوفيت ثانيًا.

وبعد أن رأت موسكو بأن بكين وبيونغ يانغ مصرتين على إنهاء الحرب، فضلاً عن حدوث بعض التطورات الداخلية والخارجية في الاتحاد السوفيتي. بدأ ستالين يظهر بعض المرونة في تعامله مع مفاوضات الهدنة، رغبةً منه في فك ارتباط بلاده عن كوريا، ولكن موته المفاجئ لم يجعله يمضي قدمًا في سياسته الجديدة الرامية إلى إنهاء الحرب، وإعادة النظر في علاقات بلاده مع الولايات المتحدة في خصم الحرب الباردة.

أظهرت الحكومة السوفيتية الجديدة بقيادة مالينكوف رغبة أكبر من سابقتها في إنهاء الحرب الكورية، فبذلت قصارى جهدها لإنهاء الحرب بأسرع وقت ممكن، من خلال حثها المستمر لحكومتي الصين وكوريا الشمالية على إظهار مرونة أكثر في مفاوضات الهدنة، والتنازل عن بعض شروطها السابقة المتعلقة بأسرى الحرب، وبالفعل أسفرت تلك الجهود عن توقيع اتفاقية الهدنة في بانمونجوم بعد ثلاثة أعوام من بداية الحرب.

دورية إلكترونية، محكمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449